وبهذا المنهج الذي قدَّمه العسكري سارت الدِّراساتُ لا تفصل بين النقد والبلاغة ، على الرغم من المحاولة الجادَّة التي قام بها ابنُ رشيق في « العمدة »، حيث قدَّم دراسة جيدة عن الشعر وربطه بالإحساس الذاتي ، والمقدرة على تجاوز إنجازات القدماء في المعنى [١] ، مع التركيزعلى البنية الشعرية ، من حيث قيمها الموسيقية والدلالية [٢] .

ومع امتزاج النقد بالبلاغة يتكاثر التأثيرُ اليونانيُّ بفعل رجل كالفارابي ، الذي استمد أصول مؤلَّفاته من اليونان القديمة ، فقدَّم بعض ألوان من الأدب لم يكن لها وجودٌ حقيقيٌّ في العربية مثل (الكوميديا) و (التراجيديا) ، وإن كان الإمساك بفِكْر محدَّد – عنده – شاقا للغاية ؛ فهو يتحرَّك في كتابته استطراديا ، حتى يصعب جمعُ الفكرة الواحدة خلال إطار محدد ، ولكنه – بدون شك – أثار كثيراً من الجَدَل والنِّقاش حول القضايا الفنية المنْطَقَة ، مما أثر مباشَرَة في التأليف النقدي والبلاغي ، وصبغه بكثير من التنظيرات المجرَّدة ، التي ابتعدت عن التطبيقات السائدة في نقدنا القديم .

ومن اللافت للنظر أن حركة النقد في مُجْمَلِها قد دارت حول ثلاثة شعراء ، هم : البحتري ، وأبو تمام ، والمتنبي ، وإن كان الأخير قد حظي باهتمام أكثر ، ودراسة أوسع وأشمل . وهنا يثور تساؤل عن السر في تحوُّل النقد عن هؤلاء الشعراء إلى التفرغ الكامل لقضية الإعجاز القرآني . ويرى الدكتور أحمد كمال زكي أن الأسباب التي روَّجت لمؤلَّفات عبد القاهر الجرجاني ربما ترجع إلى ملال النقاد من سيطرة المتنبي على تصوُّرهم ، كما ملوا من قبل معركة الطائيَّين [٣] .

---

(١) ابن رشيق : العمدة ، ج ١ ، ص ٧٢ .
(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٧ .
(٣) أحمد كمال زكي : النقد الأدبي الحديث ؛ أصوله واتجاهاته ، ص ٤٧ .